تطور دراسات الترجمة وانعكاسه على دور المترجم

آسيا لعريبي

مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية

assia_laribi@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2018/09/12 تاريخ القبول: 2018/11/25

الملخّص

لم تعد الترجمة عملية لغوية تعتمد على فك الرمز وإعادة الترميز لرموز النص الأصل نحو النص الهدف، ولم تعد الكلمة هي ما يشغل دراسات الترجمة إنما أصبحت تركز على النص ضمن سياقه الثقافي. ويرجع الأمر في ذلك الى تطور الدراسات الثقافية وما بعد الاستعمارية فقد أصبحت الترجمة أداة للتصدي ضد التغريب وطمس الهويات المحلية اللذين كرستهما القوى المهيمنة. من خلال تطوير استراتيجيات معينة كالزيادة والحذف والتكييف وإبراز السجل الثقافي للثقافة الهدف.

كل هذه التحولات أثرت في نشاط المترجم ودوره حيث لم يعد محايدا بل بات من الضروري أن يكون صاحب قرارات في العملية التواصلية بين لغتين مختلفتين من خلال طرحه للتساؤلات التالية: ماذا نترجم وكيف نترجم؟ آخذا بعين الاعتبار السياق السياسي والإيديولوجي. وقد استفاد من التطور التكنولوجي الذي أثر إيجابا في عمله. كل هذا أثر على نشاط المترجم ليتحول إلى خبير لغوي ووسيط ثقافي ومفاوض ومتحكم في الثقافة الرقمية تتمثل مهمته في سد الفراغ الثقافي الموجود بين النص الأصل والنص الهدف لتحقيق التوازن الثقافي بينهما.

الكلمات المفاتيح:

دراسات الترجمة - التطور التاريخي - التحول الثقافي - دور المترجم -التحديات.

L’évolution de la traductologie et son influence sur le rôle du traducteur

Résumé

La traduction n'est plus une pratique linéaire qui suit une démarche de décodage et d’encodage des signes linguistiques du texte original vers le texte cible. De plus elle ne porte plus d’intérêt aux concepts d’équivalence et de fidélité. En effet, elle s’intéresse au texte dans son contexte culturel. Le développement des études culturelles et postcoloniales lui ont permis d’être un élément de résistance aux dominations impériales, et de préserver la couleur locale des identités dominées. Afin d’aboutir à ces objectifs les translation studies (la traductologie) ont développé des stratégies de traduction telles que: l’omission, l’addition et l’adaptation.

Ces changements ont largement influencé le métier du traducteur qui n’exerce plus une opération traduisante neutre. Dorénavant, la reproduction d’un texte dans une autre langue lui exige une précision dans le choix du texte et une stratégie particulière de traduction. A titre d’exemple: Quoi traduire ? Comment traduire ? Pourquoi traduire ? Pendant l’opération traduisante le traducteur doit prendre en compte le contexte politique et idéologique de la culture cible. De plus, les développements technologiques lui ont imposé de bien maîtriser les techniques d’adaptation culturelle. Enfin et grâce à l'approche culturelle en traductologie, le traducteur est devenu un médiateur, un négociateur et un expert de la communication multilingue.

Mots clés:

Les études traductologiques - le développement historique - le tournant culturel - le rôle du traducteur - les défis.

The development of translation studies and its impact on the role of the translator

Abstract

Translation is not considered as a linear process starting from the source text to reach the target text, which consists on decoding and encoding the message. However, modern translation studies theories focus on the cultural context of the target text. This new trend is due to the development of cultural and post-colonial studies which helped dominated cultures to develop some techniques such as omission, addition and adaptation in order to highlight the local elements of their post colonial translated literature.

This turn in translation studies has largely influenced the translator's activity, in fact he doesn't produce a neutral translation but he became a decision maker into the communication process between two different languages by asking the following questions: What do we translate, how do we translate and why do we translate? Following this procedure, the translator must put the target text into its political and ideological context. Also, the technological tools have a great impact on the translator's work and develop his capacities on cultural adaptation. These changes in translations studies increased the responsibilities of the translator/interpreter with regards to becoming a linguist, cultural mediator, negotiator and an expert in digital culture.

Keywords:

Translation studies - historial development - cultural turn - translator's role - challenges.

مقدمة

مـرت الترجمـة منـذ نشـأتها بعـدة مراحـل انطلقـت مـن أسـاس لسـاني بحـت الى أن أصبحـت تمـارس وظيفـة لا تقـل عـن الـدور الـذي يؤديـه النـص الأصـلي في الجمهـور الأصـلي كـما أثـرت العولمـة ووسـائل التواصـل المنتـشرة والتكنولوجيـا في أدواتهـا ووسـائلها وأغراضهـا بشـكل ملمـوس. وفي الوقـت نفسـه طرحـت إشـكاليات جديـدة تتعلـق بدورهـا في حـل النزاعـات أو الزيـادة مـن حدتهـا كونهـا تعمـل داخـل سـياق مشـحون بالقـوى المتضاربـة.

أثـرت هـذه التغيـيرات في المترجـم نفسـه وأصبـح المترجـم المنظـر يناقـش قضايـا أكـثر تعقيـدا مـما كانـت عليـه في السـابق حيـث لم تعـد الترجمـة الحرفيـة والحـرة والأمانـة والخيانـة مواضيـع ذات أهميـة بالنسـبة لدراسـات الترجمـة. لقـد وجـد المترجـم نفسـه مرغـما عـلى لعـب أدوار جديـدة لم تكـن تـوكل إليـه سـابقا؛ ففـي الميـدان السـياسي نجـده يتقمـص دور الدبلومـاسي اللغـوي بامتيـاز ونجـده أحيانـا أخـرى يـؤدي دروا في دفـع وتـيرة عمليـة السـلام السـياسي في النزاعـات الإقليميـة. كـما تغـيرت الوسـائل التـي يعمـل بهـا حيـث وضعـت التكنولوجيـا بصمتهـا وبـدا حضورهـا ضروريـا وجوهريـا.

مـن هـذا المنطلـق نطـرح التسـاؤلات التاليـة: كيـف تطـور علـم الترجمـة عـبر الزمـن وكيـف سـاهمت وسـائل الاتصـال المنتـشرة في تطويـر عمـل المترجـم؟ ومـا هـي الأدوار التـي أصبـح المترجـم يمارسـها؟

وللإجابـة عـن هـذه الإشـكالية سـنعرض المراحـل التـي مـرت بهـا دراسـات الترجمـة انطلاقـا مـن اعتبارهـا عمليـة لغويـة يتحكـم بهـا القامـوس والقواعـد النحويـة إلى مـا عـرف بالتحـول الثقـافي، وهـو الاتجـاه الـذي تشـبعت بـه دراسـات الترجمـة بالدراسـات الثقافيـة وعلـم الاجتـماع وعلـم النفـس والدراسـات مـا بعـد الكلونياليـة بمـا في ذلـك الدراسـات الجندريـة.

ثـم نسـلط الضـوء عـلى التحديـات التـي أصبحـت تواجـه المترجـم بفعـل التحـول الثقـافي وسـنبرز أهـم المهـام التـي أصبـح يشـغلها باعتبـاره فاعـلا أساسـيا في عمليـة

الترجمة يحلل ويفسر النص ويكيفه وفق استراتيجية معينة قد يحددها هو أو تُحدّد له وبالتالي يصل النص الى القارئ انطلاقا من القرارات التي يتخذها المترجم أثناء ممارسة عملية الترجمة.

1. التحول الثقافي في دراسات الترجمة

مرت دراسات الترجمة بعدة مراحل وتطورت عبر الزمن، ويمكن القول إنها ومنذ وقت بعيد وهي تخضع للأيديولوجيات السائدة ولتطور الدراسات الأدبية. ففي العصر الروماني استمدت مقاربتها من القيود التي كانت تفرضها الكنيسة على ترجمة النصوص المقدسة وانتشر مصطلح الأمانة والحرفية في المقاربة الترجمية.

وفي بداية القرن العشرين انتشرت النظريات الفلسفية والشعرية في الترجمة، وتزعمها كل من إيزرا باوند Ezra Pound وولتر بنيامين Walter Benjamin وقد اعتمدت تلك النظريات على استراتيجية التغريب Foreignization التي تمثلت في التشبع بالثقافة المصدر لإثراء اللغة الإنجليزية التي لم تكن تسمح باقتراض الكلمات الجديدة، وفي نفس الوقت تشبثت بالقديم واعتبرته المرجعية الوحيدة في الكتابة الأدبية. ويرجع الأمر في ذلك الى ما خلفته الفترة الفكتورية التي وصفت بالجمود وميولها لاستعمال المفردات القديمة وهو ما عبر عنه جيمي كوهين **J.M.Cohen** واصفا لغة الترجمة في تلك الفترة بأنها عملية «نقل البعدين الزماني والمكاني باستخدام لغة قديمة ورديئة»[1].

وقد طرح بنيامين من جهته، رؤية جديدة ومميزة للترجمة كتبها في مقدمة كتاب Tableaux Parisiens لبودلير Baudelaire وأوسمها باسم مهمة المترجم La tâche du traduction واعتبر الترجمة إعادة بعث واستمرارية للنص الأصل، وهذا يعني أن مهمة المترجم لا تكمن في نقل رسالة ومعنى النص الأصل وسرد معطياته، كما أن نص الترجمة ليس نسخة عن الأصل إنما هو نص مستقل بذاته وفي نفس الوقت مرتبط بهيأتي بعده وينشأ منه وقد أطلق بنيامين على هذه العملية مصطلح Afterlife أو إعادة إحياء النص الأصل، مما يعطيه حياة واستمرارية في

سياق ولغة جديدة [2]. ولإضفاء المزيد من التوضيح على هذه الفكرة يقول بنيامين مفسرا ظاهرة إعادة الإحياء Afterlife قائلا:

"For a translation comes later than the original, and since the imortaant works of world literature never find their chosen translators at the time of their origine, their translations marks theif stage of continued life"[3].

تأتي الترجمة متأخرة بعد صدور نص الأصل، وبما أن أعمال الأدب العالمي لا تجد من يترجمها وقت ظهورها، فإن اهتمام المترجمين بها لاحقا يعكس مرحلة استمرار حياتها.

وفي منتصف القرن العشرين تأثرت دراسات الترجمة بالنظريات اللسانية التي كانت في أوج تطورها، وانكب اللغويون على دراستها بصفتها ظاهرة لغوية غامضة تتطلب المزيد من الشرح والتفسير، ولكن كل ذلك يندرج داخل دائرة الدرس اللغوي. وأهم الإشكاليات التي طرحت في هذه الفترة هي **التكافؤ اللغوي والتكافؤ في المعنى** وقد تميزت ببروز عدد من أسماء الباحثين المتميزين أمثال تشومسكي Chomsky وكاتفورد Catford ونايدا Nida، الذين استعانوا بالنظرية اللسانية لتحليل الظاهرة الترجمية. رغم ذلك لم تكن آراؤهم متفقة حول هذا التداخل بين اللسانيات وعلم الترجمة يقول تشومسكي: «إن وجود الشكل العالمي للبنية العميقة لا يستلزم وجود أساليب معقولة للترجمة بين اللغات»[4] ومن ناحية أخرى يقول كاتفورد: «من الواضح أن أية نظرية للترجمة يجب أن تستخرج من نظرية اللغة- نظرية لسانية عامة»[5]. نستنتج من خلال هذين القولين أنه لا يمكن أن تكون الترجمة ضمن الدرس اللساني أو فرع من اللسانيات كما أننا لا نستطيع الجزم بعدم وجود أية علاقة بين العلمين وذلك لأن «اللسانيات الاجتماعية التي تهتم باستعمال اللغة داخل الوسط الاجتماعي تهتم أيضا بالترجمة من ناحية تكييف النص الأصل ليناسب ثقافة الجمهور المتلقي مثلما يحصل مع ترجمة اللهجات. وهناك من رأى أن مقاربة نايدا حول التكافؤ الديناميكي انطلقت أساسا

مـن اللسـانيات الاجتماعيـة»[6].

وفي السـبعينيات بـدأت الترجمـة تتحـرر مـن الإطـار العـام الـذي وضعها فيهـا البنويون وابتعـدت عـن اللسـانيات التطبيقيـة ومنهـا بـرزت النظريـة الوظيفيـة. وظهـرت نظريـة السـكوبوس وهـو مصطلـح يونـاني يعنـي الغايـة والهـدف، وقـد طورهـا هانـز فيرمـير **Hans Vermeer** في نهايـة السـبعينيات وتقـوم فكرتـه عـلى أن الغايـة مـن الترجمـة هـي التـي تحـدد الأسـاليب والطرائـق التـي ينبغـي عـلى المترجـم إتباعهـا أثنـاء الترجمـة، ويقـوم الزبـون أو طالـب الترجمـة Iniciator بتحديـد الغايـة مـن الترجمـة التـي قـد تَتعـدد إلى عـدة أهـداف ترفـق في رسـالة أطلـق عليهـا اسـم Brief، وتكمـن مهمـة المترجـم في توظيـف ترجمتـه وفـق الهـدف الـذي يحـدده الزبـون، وإذا انعـدم الهـدف يقـوم المترجـم بمهمـة الزبـون عـن طريـق قـراءة النـص والأخـذ بعـين الاعتبـار الجمهـور المسـتهدف ثـم تحديـد غايـة للنـص وفي الأخـير تصمـم اسـتراتيجية ترجمـة النـص.

لقـد أغلقـت نظريـة السـكوبوس بـاب الجـدال أمـام التكافـؤ في المعنـى وفي الشـكل، واهتمـت بالغايـة والوظيفـة التـي تقـوم بهـا الترجمـة لإرضـاء الجمهـور المسـتقبل أو الزبـون ويعنـي ذلـك «إنتـاج نـص يسـتهدف سـياقا معينـا وثقافـة معينـة لغايـة معينـة لصالـح جمهـور معـين ضمـن ظـروف ثقافيـة معينـة»[7]. ومـا يميـز نظريـة السـكوبوس هـو اهتمامهـا بالنصـوص التداوليـة أكـثر مـن النصـوص الأدبيـة.

كان لنظريـة أنـواع النصـوص لصاحبتهـا كثارينـا رايـس **Katharina Reiss** الفضـل في تطويـر المقاربـة الوظيفيـة، ونتيجـة لذلـك اتحـد فيرمـير Vermeer مـع رايـس لينـشرا مؤلفـا جمـع نظريتهـما سـنة 1984 تنـاول الجـزء الأول نظريـة السـكوبوس والجـزء الثـاني نظريـة أنـواع النصـوص. وقـد تنـاول مجموعـة مـن المفاهيـم منهـا أن أيـة عمليـة ترجمـة هـي مؤثـرة وتأثيرهـا في الجمهـور المسـتقبل هـو **Translatum** ثـم إن الوظيفـة المحتملة للنـص الهـدف محـددة بطالـب الترجمـة **Initiator** بعبـارة أخـرى محـددة بحاجـات الزبـون. ويشـير فيرمـير إلى أن نظريـة السـكوبوس تحكمهـا قاعدتـان الأولى هـي قاعـدة الانسـجام Coherence rule وتشـترط أن تتوفـر في النـص المترجـم معايـير الانسـجام

ليتمكن الجمهور المستقبل من فهمه، أما القاعدة الثانية فهي تخص الأمانة وهي العلاقة التي تربط النص الأصل بالعملية الترجمية ويتحقق الانسجام بناء على حسن استقبال المعلومة في النص الأصل وإعادة تركيبها عن طريق التأويل لفائدة المستقبل[8].

في الثمانينيات تأثر علم الترجمة بالدراسات الثقافية التي تغلغلت في جميع الميادين تقريبا، وتزعمت هذا التيار سوزان باسنت Susan Bassnett التي قادت موجة التحول الثقافي، وطرحت إشكاليات جديدة بعيدة عن التكافؤ والأمانة في الترجمة. ولأول مرة تشعب علم الترجمة ليشمل عدة علوم أخذ منها بعض الأدوات التي استخلصها في التحليل والتركيب وإعادة الصياغة منها الأنثروبولوجيا والدراسات الأدبية والدراسات الثقافية. ونشأت مفاهيم مختلفة وجديدة تمثلت في إعادة الكتابة Rewriting والتلاعب Manipulation والشعرية Poetics. تقول باسنت رفقة لوفيفير في مقدمة كتاب الترجمة والتاريخ والثقافة Translation history and-culture «الترجمة هي أكيد إعادة كتابة للنص الأصل، إن أي إعادة للكتابة مهما كانت أهدافها تعكس إيديولوجيا وشعرية معينة وتؤثر في الأدب لتُوظَف في مجتمع ما وبطريقة ما»[9].

انطلقت المقاربة الثقافية مع بدايات الثمانينيات واستمرت إلى غاية التسعينيات، وقد أثرت الدراسات الثقافية في الترجمة بشكل ملفت غير منظورها وأحدثت تغيرات هامة فيها وفتحت أمامها مجالات جديدة للنقاش حيث «أخضعت النص للدراسة في إطار سياق اجتماعي لعبت فيه السياسة والاقتصاد والإيديولوجيا دورها وقد سلطت الضوء على القوى المتباينة في العالم التي ولدت عدم التوازن وانعدام التساوي بين المجتمعات، الذي انعكس بدوره على الأعمال الإبداعية»[10]. ومن ثم، أصبح للمترجم مهام أخرى تمثلت في توليه مهمة الوساطة الثقافية والتفاوض.

وفي مرحلة لاحقة أثرت الدراسات ما بعد الاستعمارية في الترجمة تأثيرا بالغ الأهمية فلم تعد وسيلة للتواصل فحسب، وإنما تحولت لمظهر من مظاهر الهيمنة

وبسط القوة وكذا أصبحت وسيلة مقاومة لسياسة القمع والنضال من أجل محو الاختلاف والدفاع عن الهوية الضائعة. ومن ثم، ظهرت الدراسات الجندرية كانعكاس على سيطرة التواجد الذكوري على الدراسات الأدبية وناقشت الدراسات النقدية ما توصلت إليه تلك الدراسات والقوانين التي فرضتها وكيف وظفت في النصوص. وقد استمدت الترجمة وسائلها من تلك النظرية الجندرية التي تدرس سيطرة العنصر الذكوري على مجال الترجمة والطرائق التي قرأ بها النص الأصل قبل أن يوجهه للجمهور الهدف. وأحد أهم روادها شيري سيمون Sherry Simon التي خلقت علاقة جمعت بين الترجمة والثقافة والدراسات الجندرية.وتتمثل فكرتها في التركيز على الاختلاف وليس التماثل وأنه مطلب أساسي لنجاح عملية الترجمة. «بالإضافة إلى مساهمات باربارا قودار Barbara Godard التي رفضت المفاهيم التي أتت بها المدرسة اللسانية كالتكافؤ، واهتمت بالأعمال الأدبية الكندية التي أبرزت فيها الخطاب النسوي ضمن السياق الثقافي، وتعتمد فيه على مقاربة فيرمير الوظيفية والتفكيكية ومفادها أن التحويل وإعادة إبداع النص هو أساس الترجمة وبالتالي فالمترجم وفق النظرية النسوية هو المتلاعب Manipulator والكاتب والترجمة هي أداة سياسية تتحكم فيها النساء»[11].

لم تكن الترجمة النسوية سوى شكلا من أشكال الترجمة ما بعد الاستعمارية التي اهتمت بالسلطة والقوة والإيديولوجيا بحيث أصبحت الترجمة وسيلة في يد القوى التي تكتسح العالم لفرض ثقافتها وأيديولوجيتها أمام القوى والثقافات الضعيفة. من جهتها تقوم الثقافات الضعيفة بإنتاج ترجمات مزودة بفكر مناهض للاستعمار والغزو الفكري مما دفعها إلى تطوير استراتيجيات وأساليب في الترجمة والحوار الثقافي تنوعت ما بين التكييف والأقلمة والتطبيع **Normalisation** والحذف والإضافة والتلاعب. كل تلك التحولات والتحديات الجدية دفعت بالمترجم إلى اكتساب مهارات جديدة وتطورت لديه كفاءة الحساسية تجاه القضايا الثقافية والتخلي عن مفهوم الأمانة والحرفية التي ينتهي بها المطاف إلى غزو ثقافي يمحو

كل الاختلافات وتفقد الأقليات حقها في الوجود وفي الاستمرارية. وفيما يلي سنعرض التحديات التي تواجه المترجم في العصر الحالي والمهارات التي عليه أن يتصف بها.

2. تحديات المترجم في عصر العولمة والتعدد اللغوي

لقد أوردنا في مرحلة سابقة كيف انتقلت دراسات الترجمة من كونها مجرد عملية تحويل رسالة نصية أو شفهية من لغة نحو أخرى، إلى نصوص إبداعية تمارس فيها كل أنواع إعادة الكتابة والتأثير والتلاعب بالمعنى لأغراض إيديولوجية. وقد حدثت تلك التحولات بفضل مرورها بعدة مراحل عبر الزمن، تأثرت في كل مرحلة بنتاج المدارس العلمية والتيارات الفكرية إلى أن وصلت إلى زمن العولمة التي أثرت في مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتواصلية أيضا. وقد ساعدت وسائل وأدوات التكنولوجيا على ربط الشعوب ببعضها مما انعكس إيجابيا عليها وساعدها على التصدي لهيمنة العولمة وفتحت المجال أمامها للتعريف بهويتها وثقافتها عن طريق اللغة. ولكن انتشار أدوات التواصل كان له تأثير إيجابي وسلبي فمثلما هي ناقلة للمعلومات، كانت تملك المقدرة على تشويه الحقائق وفرض الأفكار واستغلال عقول البشر. وقد أدت التكتلات السياسية والاقتصادية التي شهدها العالم المعاصر -مثلما حصل مع الاتحاد الأوروبي- إلى بروز عوائق اللغة فأصبح مصطلح تعدد اللغات **Multilinguism** أي التواجد والتعايش من المفاهيم التي تفرض نفسها بقوة.

يعد التعدد اللغوي من أبرز التحديات التي تواجه زمن العولمة، فتواجد اللغة الإنجليزية على الشبكة العنكبوتية انخفض انخفاضا ملحوظا في ظرف خمس سنوات بين 2000 و2005 «حيث تراجعت نسبة الاستخدام من 51% إلى 32% ثم استقرت لتنخفض مرة أخرى بنسبة ضئيلة سنة 2011 حيث بلغت 30%»[12]. وبناء عليه فالترجمة ليست شيئا ثانويا ولم تعد شيئا من الماضي كما توقع لها الكثيرون مع بداية انتشار العولمة، إنما أصبحت ضرورية للتواصل ونعود لنذكر بمقولة أمبرتو إيكو Umberto Eco «لغة أوروبا هي الترجمة» -la lingua de ll'Europa é la tra

duzione، ليس هذا فحسب بل تعددت وظائفها وتطورت مهامها لهذا السبب فإن المترجم ملزم بإعادة النظر في أدائه لدوره وفي الوسائل التي يعمل بها، وفيما يلي سنستعرض أهمها.

1.2. المترجم في مواجهة العصر الرقمي

رفع الانفتاح الذي عرفته المجتمعات خاصة في المجال الاقتصادي والتجاري من نسبة الاحتياج إلى مترجمين متخصصين لتسهيل عملية التواصل بين الشركات أو لتسويق منتج معين. ومن صفات السوق أنه في تجدد دائم ويمتاز بديناميكية عالية كما يتصف بعدم استقراره إذ يصعب توقع ما يمكن أن يحصل بين الحين والآخر من تغييرات فهناك أسواق تفتح وأخرى تتلاشى وشركات تعاني العجز المالي بالإضافة إلى أخبار العملة وما يرافقها من تذبذب لذلك على المترجم أن «يتحلى بالكثير من المهنية وأن يكون قادرا على التكيف وفقا لتلك التغييرات الاقتصادية والمالية، وأن يبقى على اطلاع على المصطلحات التي يطرحها العالم الاقتصادي يوميا بالإضافة إلى التحكم في الإعلام الآلي والبرامج المعلوماتية»[13]. وكما يقول جون كلود قيدون Jean Claude Guédon «نشهد نزوحا شديدا لجميع لغات العالم نحو الأنظمة الرقمية لدرجة أنه في 20 أو 30 سنة المقبلة كل ما لم يتم تشفيره بـ 0 و1[14] سيكون مهمشا لدرجة النسيان مثل مخطوطات القرون الوسطى»[15].

من بين أدوات المترجم الضرورية الأقلمة La localisation أو Localization والمنحدرة من الجذر Local أي المنطقة أو الإقليم بمعنى الجهة المستهدفة في الترجمة. وتعني تلك العلاقة التي تربط اللغة بالتكنولوجيا من أجل نشر المعلومات بلغات مختلفة وثقافات مغايرة أو بعبارة أخرى هي: «عبارة عن مجموعة من العمليات التي يتم عن طريقها تطوير المحتويات والمنتجات الرقمية في رقعة جغرافية ولغوية وثقافية مكيفة لبيعها في مكان آخر، وتكيف للبيع و الاستعمال في مكان آخر. ويشمل التوطين كلا من ترجمة المحتوى اللفظي حسب ما تقتضيه الضرورة النصية واللسانية للغة المستقبلة، بالإضافة إلى تكييف المحتوى غير اللفظي

وذلـك حسـب الألـوان والأيقونـات وأخـيرا الأخـذ بعـين الاعتبـار جميـع المعـالم اللازمـة والضروريـات الثقافيـة والتقنيـة المناسـبة للمـكان الـذي سيسـافر إليـه المنتـج وتتوطـن فيـه الترجمـة»[16].

ومـن خـلال هـذا التعريـف المبسـط يتضـح لدينـا أن الأقلمـة تعنـي أمريـن هـما اسـتبدال conversion لغـة بلغـة أخـرى، وتكيـف برنامـج حاسـوبي في ثقافـة معينـة مـع احـترام الخصوصيـات اللغويـة والثقافيـة لذلـك المـكان. ويتـم ذلـك عـن طريـق دراسـة عميقـة للوجهـة المسـتهدفة وتكييـف المنتـج أو الخدمـات حسـب القوانـين التـي تتحكـم في ذلـك البلـد أو تلـك الرقعـة الجغرافيـة، وبعـد ذلـك يتـم التطـرق إلى ترجمـة المنتـج باسـتعمال أسـاليب معروفـة في الترجمـة كحـذف بعـض العبـارات التـي توحـي بغرابـة المنتـج واسـتبدالها بمـا يتـماشى مـع الجمهـور المسـتقبل كي يناسـب هويتـه ويبعثـه عـلى الطمأنينـة.

يـرى الباحثـون مفهـوم الأقلمـة مرادفـا لمصطلـح Culturalization والـذي يبحـث في الكيفيـة التـي يسـتجيب بهـا الجمهـور لمنتـج معـين[17]. كـما يفضـل آخـرون اسـتعمال مصطلـح Globalization كمـرادف للأقلمـة أو عوضـا عنـه، ذلـك أن العولمـة تزيـد مـن التفاعـل بـين النـاس مـن لغـات مختلفـة، وهنـاك مـن يقـترح مصطلـح -Interlocaliza tion أي تهيئـة منتـج لأقاليـم مختلفـة[18].

أصبحـت الأقلمـة أمـرا في غايـة الأهميـة في زمـن الانفتـاح عـلى الشـعوب وكـثرة التبـادلات عـن طريـق وسـائل الاتصـال التـي فعلهـا الإنترنـت ويـسري هـذا الأمـر عـلى البلـدان الغنيـة والفقـيرة عـلى حـد سـواء، ويدعـى المترجـم مؤقلـما Localizer وهـو الشـخص الـذي يكيـف ويعـدل شـكل النـص ومضمونـه ليناسـب بيئـة القـارئ الهـدف»[19] وتتمثـل مهمـة المترجـم هنـا فيـما يـلي[20]:

1- القيـام بعمليـة الترجمـة فرديـا أو ضمـن فرقـة ترجمـة للوثائـق الورقيـة أو الرقميـة للبرنامـج الحاسـوبي بالإضافـة إلى الواجهات interfaces المسـتعملة.

2- في حالـة مـا لم تكـن لـدى مـن يشـتغل في وظيفـة الأقلمـة أيـة فكـرة مسـبقة (لأن

أسرار التوطين تحتكره كبريات مكاتب التوطين عالميا حيث لا يعتبر تطوير برامج وأنظمة التوطين من صلاحيات العامة)، فإنه تقع على المترجم مهمة ثقيلة تتمثل في التحليل، وتكوين المسرد و إعادة التشفير وإعادة كتابة الوثيقة.

ويصبح المترجم خبيرا وضليعا في دراسة وقراءة ما يفضله الجمهور وتطلعات السوق المستهدفة وبالتالي فهو خبير ثقافي.

2.2. المترجم المتخصص:

من الأمور التي يتوجب على المترجم أن يأخذها بعين الاعتبار هي المعاني التي تكتسبها المصطلحات عبر الزمن في ظل التحولات السياسية والتنمية الاقتصادية، ولا يخفى علينا أن جميع المصطلحات بالإضافة إلى «خاصيتها اللسانية فإنها تحمل مدلولا معرفيا وتداوليا».

ويتمثل المدلول المعرفي في علاقته بالمفاهيم والصفات الدلالية التي يكتسبها المصطلح لذلك يتغير مفهومه عن الدلالة الشائعة والمألوفة. وهنا يكمن التحدي الذي يواجهه المترجم لأن معرفته الكافية بمجال مصطلحي معين لا يكفيه لفهم المصطلح بل عليه أن يترجمه داخل سياق النص الذي جاء فيه. كما أن البعد المعرفي الذي يتميز به المصطلح يشجع المترجم على البحث في المعنى المخزن ضمن ذلك المصطلح، وهو بعد يخضع لمعايير اجتماعية ونفسية وتاريخية، ذلك أن استعمال المصطلح يختلف من بيئة جغرافية إلى أخرى. وعلى المترجم أن يكون قادرا على لعب دور الخبير والملاحظ والمحلل لتطور المصطلحات عبر الزمن ومن بيئة لأخرى.

يقول ماتيو غيدار **Mathieu Guidère** أن العولمة فرضت على المترجم عدة مهام أخرى تجاوزت مجرد نقل المعرفة لسانيا حيث أصبح يزاول مهنة المراقب متعدد اللغات **veilleur multilingue**» والتي تعني المتابعة المعلوماتية لموضوع أو لمدخل معين، ويمكن أن يشمل مصطلحا اقتصاديا أو سياسيا أو تقنيا في لغتين أو عدة لغات في نفس الوقت وذلك انطلاقا من عدة مصادر وباستعمال تقنيات البحث

المعلوماتي. كما يصبح لهذا الأخير دور في غاية الأهمية لدى الشركات الكبرى لمراقبة وجمع البيانات الخاصة بميادين عملها وكذا مراقبة منافسيها، مثلما هو الحال عندما تنتقد شركة ما على أيدي صحافة خارجية بلغات أجنبية مما يدفع بتلك الشركة إلى معرفة الصورة التي تضعها فيها الدول الأخرى والتي يمكن أن تسبب خسارة لبعض أسواقها[21].

3.2. المراقبة اللغوية والترجمة

يعد اهتمام الترجمة بالمراقبة اللغوية أمرا حديثا في دراسات الترجمة، ويرجع الأمر إلى مجتمع المعرفة الذي يتطلب تحكما في المعلوماتية والتكنولوجيا والاتصال بشبكة الانترنت ومعالجة المعلومات المتغيرة. هذا فضلا عن التقارب الذي عززته العولمة وأدت إلى ظهور مختلف التكتلات السياسية والاقتصادية. فلم تعد الترجمة تؤدي دورا تقليديا بفعل التحولات والتطور المعرفي الذي عرفته مجتمعاتنا، فالمعرفة لم تعد مجرد معلومات إنما اكتسبت قيمة حقيقية في ظل الصراعات والتنافس القطبي والاختلافات التي تعززها النمطية والأحكام المسبقة. حيث أضحت الترجمة من بين القضايا المهمة التي تشغل انتباه الباحثين، وساهمت في تأدية أدوار استراتيجية؛ فهي لم تعد تقوم «بترجمة الآخر Traduire l'Autre إنما بحراسة الآخر Veiller sur l'autre أو مراقبة الآخر»[22] وذلك بتفقد إذا كانت الأمور تجري على ما يرام في ميدان معين وتتبع تطورها وإحداث التغييرات اللازمة في الوقت المناسب.

يعرف قاموس Le Robert مصطلح Veiller على النحو التالي:

Veiller: Surveillance, Veille technologique: Activité consistant à se tenir informé des innovations dans un secteur déterminé[23].

وبناء على هذا التعريف الموجز الذي ورد في قاموس Le Robert، نستخلص أن المراقبة تستلزم ضرورة الالتصاق بالمعلومة ومراقبة الابتكارات الجديد في البلدان الأخرى، وهذا ما قصده غيدار بالآخر L'Autre بيد أن الاختلاف البسيط يتمثل في المصطلح في هذا السياق يعبر عنه بالمراقبة التقنية والتكنولوجية. أما المراقبة

اللغويـة فتهتـم بالمجـال اللغـوي والمصطلحـي.

أمـا فيـما يتعلـق **بالمراقـب اللغـوي** Le veilleur multilingue وهـو الشـخص الـذي يقـوم بفعـل المراقبـة اللغويـة فيعرفـه قامـوس Le Robert أيضـا عـلى النحـو التـالي:

المراقـب أو veilleur هـو جنـدي الحراسـة Veilleur de garde[24]وتتمثـل وظيفتـه في المراقبة والسـهر عـلى الحفـاظ عـلى ممتلـكات الغـير. ويختلـف المصطلـح المسـتخدم في اللغـة الفرنسـية عـن ذلـك المتـداول في اللغـة الإنجليزيـة، فكثـيرا مـا نجـد مصطلـح Mo-nitoring أو Screening أو scanning ولكـن المصطلـح الأكـثر شـيوعا هـو Monitoring ولنتعـرف عـن معنـاه في المعاجـم الإنجليزيـة:

To watch and check a situation carefully for a period of time in order to discover something about it[25].

«The act of listening, carrying out surveillance on and/ or recording the emissions of one' sown or allied for the purposes of maintaining and improving procedural standards and security, or for reference, as applicable»[26].

«A monitor is a person whos duty is to listen to foreign or other broadcasts»[27].

نسـتخلص مـن هـذه التعاريـف بـأن المصطلـح باللغـة الإنجليزيـة يعنـي الاسـتماع والملاحظـة والتسـجيل للمعلومـات، ويرجـع غيـدار الاختـلاف بـين التعريفـين في الثقافتـين الفرنسـية والإنجليزيـة، الى أن المفهـوم باللغـة الإنجليزيـة متصـل بالآلـة أكـثر مـن اعتـماده عـلى العنـصر البـشري. وقـد يميـل البعـض الى اسـتعمال مصطلـح Watch غـير أن هـذا المصطلـح وفـق وجهـة نظـره مرتبـط أكـثر بالمهـن الإنسـانية مثـل:

Human rights watch [28].

والمترجـم المراقـب المتعـدد اللغـات هـو الـذي يهتـم بالمصطلـح المتخصـص في السـياق العالمـي وليـس في بلـد أو جهـة معينـة. وتتمثـل وظيفتـه في المراقبـة المعلوماتيـة بلغتـين أو أكـثر حـول موضـوع أو ميـدان معـين، وهنـاك العديـد مـن أنـواع المراقبـة منهـا

المراقبة القانونية والمراقبة الإعلامية والطبية والتكنولوجية والعلمية والجيوسياسية والاقتصادية أو الذكاء الاقتصادي. تجدر الإشارة هنا أن ماثيو غيدار يعارض فكرة ربط عمل المترجم بالذكاء الاقتصادي أو ما يعرف في اللغات الأجنبية بـ intelligence économique /intelligence gathering لأن عمل هذا الأخير يتطلب السرية والمترجم ليس عميلا سريا ولا يتناول مواضيع سرية[29].

تعتمد معظم المؤسسات في جميع بلدان العالم على إدماج نشاطات ذات صلة بالمحيط السياسي والتكنولوجي والقانوني والتسويقي والاجتماعي، ويتطلب دور المترجم مهارات خارج لغوية extra linguistique وهناك عدة أنواع من المراقبة التي تمثل ميادين خصبة لعمل المترجم وهي[30]:

أ- المراقبة الإعلامية: وتختص بمراقبة منتج أو شخصية أو علامة تجارية في وسائل الإعلام، ويهتم المترجم بنص المقال الصحفي يتتبع فيه كيف تمت معالجة الموضوع في جميع الصحف والمواقع الإخبارية، وشعارها هو S'informer maintenant pour mieux agir demain.

ب- المراقبة القانونية: وتهتم بتحليل وتتبع القوانين والتنظيمات المعمول بها في مختلف البلدان وبلغات مختلفة؛ مثل مترجمي الاتحاد الأوربي الذين يعملون على تشريع القوانين بلغات الأعضاء المنخرطين في الاتحاد الأوربي. كما تقوم المراقبة القانونية بمقارنة التنظيمات بلغات مختلفة في مجالات متعددة كالصحة والأمن والغذاء، بالإضافة الى قوانين الشركات التي تعمل على إنشاء فروع في دول أجنبية.

ت- المراقبة التكنولوجية: تعتمد على تخزين المعلومات الخاصة بمنتج معين ومراقبة التطور التكنولوجي وتتبع الابتكارات في جميع الدول وبلغات مختلفة.

ث- المراقبة الجيوسياسية: وتعنى بمراقبة الأوضاع الاجتماعية والثقافية لبلد ما وكذا الأحداث الداخلية التي قد تهدد أمن الشركات مثل الهجوم الإرهابي والثورات الشعبية، وتأخذ بعين الاعتبار التحولات السياسية كالانتخابات، كل تلك المعلومات التي يجمعها المترجم بلغات مختلفة تساعد صاحب القرار على اتخاذ الإجراءات

اللازمة في الوقت المناسب.

ج- المراقبة الاجتماعية: وتهتم بالمشاكل الاجتماعية المتعلقة بالأقليات وتتبع معالجتها بلغات مختلفة، كالصراعات العقائدية واللغوية والدور الممارس من قبل الرجل والمرأة ودرجة المساواة بينهما الخ.

ح- المراقبة التنافسية: مراقبة النشاط الاقتصادي في ميدان معين عن طريق تتبع ومراقبة المنتج والممولين، ودراسة استراتيجيات المنافسين وتحديد نقاط ضعفهم وقوتهم. ويرتكز عمل المترجم خاصة مع الشركات المتعددة الجنسيات والعابرة للقارات المنتشرة عبر العالم، وتعتمد على التكييف اللغوي والثقافي للبيئة المستهدفة من أجل تسويق المنتج التجاري.

خ- مراقبة براءة الاختراع: تختص ببراءة الاختراع التي يحصل عليها أشخاص من بلدان ولغات مختلفة والتي يتم على أساسها مراقبة المعلومات والاختراعات التقنية والاكتشافات العلمية. وعلى المترجم أن يحصي جميع الابتكارات الجديدة في الميدان الذي يهم صاحب الشأن وبجميع اللغات ويوفر ترجمة لها.

د- الفاعلون: ويمثلهم المترجمون ويعملون رفقة أعضاء آخرين منهم: صناع القرار الذين يتخذون القرارات حول مدى جدوى المعلومة، والملاحظون الذين يتتبعون المعلومة، والخبراء الذين توكل إليهم مهمة التحقق من صحة المعلومة. ورغم هذا فالمترجم الذي يعمل في المراقبة اللغوية تجتمع فيه جميع صفات الفاعلين فهو ملاحظ وصانع قرار وخبير ولكنه يتخصص في الميدان اللغوي.

ذ- أدوات المراقبة: وتتمثل في الوسائل المساعدة في جمع وإحصاء المعلومات مثل بنوك المعلومات التي تسهل حصول المترجم على المعلومة، بالإضافة إلى محركات البحث والبرامج الإلكترونية التي تعمل على مساعدة المراقب والخبير في تتبع المعلومات، ومواقع الإنترنت وبرامج الترجمة الآلية وأدوات جمع وإحصاء وتحليل المعطيات.

4.2. المترجم الوسيط الثقافي

لقد أحدث التحول الثقافي في دراسات الترجمة نقلة نوعية في طريقة معالجة الترجمات وإنتاجها، حيث أصبح النص من اهتمامات المترجم وليس اللغة. ولهذا السبب أوكلت للمترجم مهمة الوساطة الثقافية من خلال الترجمة، يضاف الى ذلك مسؤولية سد الفجوة بين النصين المصدر والهدف والتقريب بين ثقافتين مختلفتين عن طريق اللجوء إلى استراتيجيات معينة. وأخذ المترجم يعير انتباها للتواصل البيثقافي communication interculturelle أكثر من الاهتمام بالأمانة في المعنى. «وأول من أدخل مفهوم الوساطة في الترجمة هو ستيفان بوشمار Stephan Bochmer سنة 1981 ولكن المصطلح شمل جميع أنواع الوساطة في شتى الميادين وليس محصورا فقط في الترجمة»[31].

تكمن مهمة الوسيط الثقافي في تسهيل العملية التواصلية وبلوغ مرحلة الفهم understanding بين الأشخاص أو بين جماعات ينتمون إلى ثقافات مختلفة ومهمته تكمن في تفسير المعنى المقصود، ويعرفه تافت Taft على النحو التالي:

«الوسيط الثقافي هو الشخص الذي يسهل التواصل والفهم والأفعال بين الأشخاص والجماعات الذين تختلف لغاتهم وثقافتهم. يكمن دور الوسيط في تفسير العبارات والقصد والأحاسيس والتوقعات لكل مجموعة لغوية وذلك عن طريق تعزيز الروابط التواصلية بينهم. وليحقق هذا، على الوسيط أن يكون قادرا إلى حد ما على المشاركة في كلتا الثقافتين. ومعنى ذلك أن يكون الوسيط إلى حد ما ثنائي الثقافة»[32].

ويعتبر مفهوم الوساطة الثقافية حديثا في دراسات الترجمة بفعل النزوح والهجرة نحو عوالم مختلفة، وجاءت فكرته انطلاقا من التعدد اللغوي الذي تعرفه المجتمعات وهو مناقض للاعتقاد السائد بأن العولمة مرادفة للأحادية اللغوية. فالعولمة لم يكن دافعها ثقافيا بقدر ماكان اقتصاديا وكانت ترمي لانفتاح السوق وبلوغ أهداف تجارية وأسواق جديدة في كافة المعمورة. ومن بين الأدوات التي استعملتها نجد

التنـوع اللغـوي والتكييـف قصـد توطـين المنتـج؛ وبهـذا يحـدث التنـوع الثقـافي أثنـاء عمليـة الاندمـاج والتأثـير والتأثـر، وتغـير المفهـوم التقليـدي للمترجـم الـذي كان ينحـصر عملـه في الجانـب اللغـوي ونتيجـة لذلـك اكتسـب مهامـاً جديـدة نذكـر مـن بينهـا الأخـذ بعـين الاعتبـار الاختلافـات العرقيـة، وامتـلاك معرفـة سـابقة بالاختلافـات السـائدة والمتمثلـة في عـدم المسـاواة والصراعـات والتنميـط والتمركـز حـول الـذات -Ethnocen trisme مـع ضرورة ممارسـة الترجمـة ضمـن سـياق اجتماعـي وسـياسي وإيديولوجـي.

من أجل ضمان ترجمة تزيل سوء الفهم تقول تشينغ[33] Cheung:

«A translator is a social actor who does not have to be tied down by the stereotypical image of a bridge-builder; however, he can presume some «identities including but not restricted to, that of the mediator, negociator, ideological gate-keeper, activist, and so on».

تذكـر تشـينغ مصطلـح «الناشـط» Activist وهـي مـن بـين المهـام الأساسـية التـي أصبـح المترجـم يتولاهـا في العـصر الحـالي، كونـه وسـيطا إنسـانيا لتسـوية الخلافـات خاصـة في المناطـق المتنـازع عليهـا ضمـن سـياق تحصـل فيـه الهيمنـة والمقاومـة. ونعتقـد أنـه يصعـب عـلى المترجـم أن لا يكـون مسـلحا بالأسـلحة الإيديولوجيـة ولا يمكـن إلا أن يكـون متحيـزا لقضيـة معينـة ليدافـع عنهـا، ومـن الأمثلـة عـلى ذلـك المترجمـون الفلسـطينيون الذيـن يعتـبرون أنفسـهم مدافعـين عـن القضيـة الفلسـطينية، فالحـروب تحتـاج إلى مترجمـين والسـلام أيضـا يحتـاج إلى مترجمـين. وكان لمنـى بيكـر [34] Baker السـبق في إدخـال النظريـة السرديـة Narrative theory في دراسـات الترجمـة التـي تحـدد المهـام الجديـدة للمترجمـين والمترجمـين الفوريـين حيـث تلخصـت أدوارهـم في ممارسـة مهنـة الـسرد القصـصي للأحـداث بالإضافـة إلى مقاومـة السرديـات التـي تخلـق البيئـة الفكريـة والأخلاقيـة للـصراع العنيـف»، ومـن بـين تلـك الأدوار رواة القصـص -Sto ry tellers والناشـطون السياسـيون.

تقول منى بيكر Baker:

«Translation and interpreting are essential for circulating and resisting the narratives that create the intellectual and moral environment for violent conflict in the first place[35]».

«تعـد الترجمـة التحريريـة والترجمـة الفوريـة أمـران أساسـيان لتعميـم ومقاومـة السرديـات التـي تخلـق البيئـة الفكريـة والأخلاقيـة للصراعـات العنيفـة في المقـام الأول».

يذكر Taft [36] بعض الكفاءات التي ينبغي أن تتوفر في المترجم الوسيط وهي:

- الإلمام بالمجتمع: مثل الفلكلور والتقاليد، والمعتقدات والمحظورات الخ.
- الكفاءة التواصلية: اللفظية وغير اللفظية والمكتوبة والمقروءة.
- المهارات التقنية: الدقة وإتقان الوسائل المعلوماتية والهندام المناسب ..الخ.
- المهـارات الاجتماعيـة: مثـل إتقـان فـن السـماع وحسـن إدارة وضبـط المشـاعر في الظـروف المتوتـرة، وإتقـان فـن الإلقـاء عـن طريـق تحديـد نـبرة الصـوت وسرعتـه، إضافـة إلى لفـت الانتبـاه والتركيـز عـن طريـق النظـر إلى عينـي المتحـدث.

ولإيضـاح فكـرة المترجـم البيثقـافي سـتعرض بعـض النـماذج مـن الترجمـة الإعلاميـة لموقـع يـورو نيـوز، وسـنبرز مـن خلالهـا بعـض التقنيـات التـي يلجـأ إليهـا المترجـم مـن أجـل تكييـف النـص للجمهـور المتلقـي في حالـة نقلـه للإخبـار ذات الطابـع العـدواني[37].

A video of young male Syrian refugee attacking an innocent passer by with a belt on a Berlin street.	تناقلـت وسـائل التواصـل الاجتماعـي فيديـو لشـاب سـوري مهاجـر ينهـال بالـضرب عـلى شـاب يهـودي يعتمـر الكيبـا.
But some Berlin neighbourhoods... on the look for suspected links to Hamas and Hezbollah.	وخاصـة في الاحيـاء الخاضعـة لمراقبـة دقيقـة مـن قبـل أجهـزة الاسـتخبارات.
In addition to the antisemitism of the far right, some in Germany fear Islamic-inspired hatred towards the Jews is rising with the influx of migrants.	فـإلى جانـب المعاديـن للسـامية التقليديـين مـن اليمـين المتطـرف واليسـار المتطـرف، المانيـا اليـوم تشـهد نوعـاً جديـداً مسـتورداً مـن معـاداة السـامية.

يتناول المقال بعض الأحداث العدوانية التي جرت في العاصمة برلين بألمانيا حيث تم تصوير شاب مسلم من أصول سورية وهو ينهال بالضرب على شاب يهودي، وقد لاحظنا أن الترجمة باللغة العربية قد طرأ عليها بعض التغيير فقط غيرت الكلمة Innocent passer في الجملة الأولى بـ «يعتمر الكيبا»، ونعتقد أن المترجم حاول التخفيف من ثقل Innocent كي لا يجعل القارئ العربي ينزعج من إتهام المسلمين بالاعتداء على الأبرياء.

كما حذفت تماما «حماس وحزب الله» من نص الترجمة كي لا يرجع القارئ إلى قضية الصراع الفلسطيني والإسرائيلي على الأراضي المحتلة.

وقد تفادى المترجم في المثال الثالث ذكر التيار الإسلامي المعادي للسامية وأكتفى بالقول: «نوعا جديدا مستوردا من معاداة السامية».

5.2. المترجم المفاوض

يعرف امبيرتو إيكو التفاوض في الترجمة على النحو التالي:

«Negotiation is a process by virtue of which, in order to get something, each party renounces at some thing else, and at the end somebody feels satisfied since one cannot have everything»[38].

«التفاوض هو عملية يقوم من خلالها كل طرف بالتنازل عن شيء مقابل الحصول على شيء وفي النهاية يشعر الشخص بالرضا لأنه لا يستطيع الحصول على كل شيء».

الترجمة هي عملية تواصل تهدف إلى جعل الحوار ممكنا بين لغتين وبين ثقافتين مختلفتين؛ ولكن الحقيقة تفرض واقعاً أن الثقافات لا تتشابه، ولهذا السبب يصعب الجزم بإمكانية الترجمة في الكثير من الحالات التي تقف الترجمة أمامها عاجزة عن نقل المعنى، مما يؤدي بالكثير من الباحثين إلى القول باستحالة الترجمة. وفي المقابل أثبتت دراسات الترجمة طيلة عقود من الزمن أنه لا توجد استحالة في الترجمة، بفضل دور المترجم الذي يمارس المفاوضة التي تتطلب منه إجادة بعض التقنيات منها التحويل والتكييف والأقلمة والتطبيع والإضافة والحذف وغيرها من

الأساليب غير المباشرة للترجمة. وتتطلب هذه العملية من المترجم جهدا وثقافة وخبرة في تسوية الخلافات التي تحدث نتيجة لعدم التكافؤ بين الثقافات.

والتفاوض لا يخص النصوص الأدبية فقط إنما جميع النصوص التي تحمل لونا ثقافيا معينا إلا أنها تكثر في النصوص الأدبية ذات الحمولة الثقافية الكثيفة. يعد إيكو من بين الباحثين الأكثر شهرة الذين تناولوا فكرة التفاوض في الترجمة، وقد قدم لنا مثالا دقيقا يصور فيه مبدأ التفاوض في الترجمة الأدبية من خلال سيلفي Sylvie لصاحبها Gérard De Nerval حيث استحال على أمبرتو إيكو ترجمة كلمة chaumière إلى اللغة الإيطالية والتي تعني نوعا من البيوت ذوات أسقف من قش فلم يجد لها مقابلا في الثقافة الهدف لأن الإيطاليين لا يمتلكون هذا النوع من البيوت. مما دفعه إلى التفاوض في المعنى للتوصل إلى اتفاق يرضي النصين المصدر والهدف. ولبلوغ هذا الهدف لجأ إلى أساليب معينة سنوضحها من أجل تقريب معنى التفاوض الذي قد يربك الكثير من الباحثين وهي كالتالي[39]:

1. البحث وإحصاء جميع خواص كلمة Chaumière باللغة الأصل.

2. البحث في اللغة الهدف عن جميع المكافئات الممكنة والتي يمكن أن تصل إلى أكثر من خمسة مصطلحات.

3. في مرحلة أخيرة يقوم باختيار المصطلح المناسب شرط أن يضع في حسبانه سياق النص الهدف.

إن عملية التفاوض تتطلب حنكة وخبرة في المترجم وهذا ما عجزت عن القيام به الترجمة الآلية ولن نبالغ إذا قلنا أن المترجم أصبح خبيرا في العملية التواصلية البيثقافية والبينلغوية interlingual. وقد يواجه المترجم المفاوض أو الخبير الثقافي بعض التحديات التي تحول دون أدائه لعمله كأن ينتمي إلى ثقافة معينة ويترجم لثقافة أخرى أو كأن يتحيز للثقافة الهدف وهذا ما دفع أنتوني بيم Anthony [40] Pym إلى القول بأنه ينبغي على المترجم أن يقف على حدود الثقافات في الفضاء الذي أسماه الفضاء البيثقافي Intercultural space.

وسنقدم فيما يلي مثالا عن الترجمة الثقافية لتقاليد هولندية مارس فيها المترجم تفاوضا على المعنى ليقف في الفضاء البيثقافي ويخفي تحيزه (المثال مأخوذ عن موقعه يويرونيوز)[41]:

According to tradition, the Piet are Sinterklaas Moorish, dark-skinned helpers, they are mischievous by nature	حيث يصل القديس نيكولاس إلى هولندا على متن سفينة بخارية من وطنه إسبانيا برفقة مساعديه «السود» «بيت» وفقا للتقاليد إنهم من ال(مورو)، اسم يطلق على المسلمين وغير المسلمين من الذين قدموا إلى اسبانيا وحكموها لفترة طويلة من الزمن، من بينهم أفارقة سود.

يتحدث النص الذي اخترنا منه هذا المثال عن تقليد سنتر كلاص الذي يحتفل به الهولنديون مرة كل سنة، وتتكون شخصياته من القديس نيكولاس الذي يأتي رفقة مساعديه الذين ينتمون إلى «المورو». وقد اختلفت الروايات حول أصل هذه التسمية الإسبانية التي يُرجعها البعض الى السكان الأصليين لشمال أفريقيا، وقد وظفت في تقليد سنتر كلاص بطريقة عنصرية مما دفع بالمترجم الى شرح هذه الكلمة لكي لا يحصل التباس لدى القارئ الذي ربما يجهل أصل الكلمة، مشيرا بأن التسمية لا تشمل فقط المسلمين، وإنما غير المسلمين بما فيهم الأفارقة وقد استخدم المترجم تقنية الإضافة.

ومن ناحية أخرى فضل المترجم المفاوض على المعنى حذف العبارة they are mischievous by nature «ذوي طبيعة مؤذية» ويقصد بذلك المورو Moorish.

الخاتمة:

حاول هذا البحث أن يبين تطور دراسات الترجمة وتأثرها بما يحيطها من عوامل خارجية كالعولمة والتطور التكنولوجي والتحولات السياسية في العصر الراهن، وقد اتضح من خلال سرد بعض المعطيات أن دراسات الترجمة علم ديناميكي وليس جامدا يتميز بخاصية التأثير والتأثر. فالقضايا التي كانت تعتني بها الترجمة في بداية القرن العشرين ليست هي نفسها التي تعتني بها الترجمة في العصر الحالي.

ومثلما تأثرت دراسات الترجمة بالتحولات الراهنة، انعكس أثرها أيضا على دور المترجم وزادت مسؤولياته بتعقد الحياة ومتطلباتها من ثورة معلوماتية، فأصبح التحكم في الأدوات التكنولوجية من أبجديات العمل الترجمي، كما أن المعرفة التامة بالاختلافات الثقافية تعد مطلبا وضرورة لا يستغني عنها أي عمل ترجمي.

كما أثرت التحولات الجيوسياسية التي يعرفها العالم نتيجة لارتفاع نسبة المهاجرين نحو الدول التي توفر حياة أفضل في ظهور مهن إنسانية جديدة مثل مهنة المترجمين الوسطاء الثقافين الذين يستقبلون اللاجئين ويقومون بالترجمة والإعلام والتوجيه في البيئة الجديدة، ويتوسطون العملية التواصلية بينهم وبين السلطات المحلية والمنظمات وينقلون انشغالاتهم ويلعبون دورا حاسما في عملية الاندماج.

لم تعد الترجمة عملية لغوية في العملية التواصلية، أو نشاطا ثانويا تابعا لعلوم أخرى بل أصبح دورها فعالا وضروريا وأداة في التفاعل الثقافي بين شعوب العالم، ووسيلة للربح الاقتصادي عن طريق التسويق لمنتجات في بيئات جديدة تتطلب مهارة من المترجم في توطين ذلك المنتج لغويا كي يصبح صالحا للاستهلاك في الثقافة الهدف. ودورها في الحوار والتواصل والتفاعل الثقافي فرض عليها أن تستغني عن براءتها وعن مفهوم الأمانة والنقل الحرفي؛ لأنها ناقلة لثقافة وهذا يستدعي التأويل ومراعاة الجمهور الهدف المستهلك للمادة اللغوية.

الإحـالات

1- Bassnett Susan 2002, translation studies, 3rd edition Routledge London and New york P.77.

2- Munday jeremy 2008, Introducing translation studies theories and applications, 2nd edition, Routledgep 169.

3- Benjamin walter 1969, illumination Schocken books, USA, P.71.

4- Chomsky Noam 1965, Aspects of the theory of syntax, the M.I.T press p30.

5- Idem P.1.

6- Fawcett Peter 2001, Linguistic approach, Routledge encyclopedia of translation studies edited by Mona Baker and Kristen MALMKJAER, P121.

7- Nord Christiane 2008, La traduction une activité ciblée traduit par Beverly Adab Artois, Presses Université p.24.

8- Schaffner Christina Skopos, theory Encyclopedia of translation studies opcit, p. 236.

9- Lefever André 1992, Translation History culture Routledge, p xi.

10- Castro Olga 2013, introduction gender language and translation at the crossroads of disciplines, doi: 10.1558/genl.v7i1.5p 07.

11- Honby Mary Snell 2006, the turn of translation studies John Benjamin Publishing pp 101-102 .ينظـر

12- Devilla Lorenzon 2016, Traduire à l'heure de la mondialisation M localisation de l'information et idéologie synergie N°12 p 18, revue du Gerflint, http://www.gerflint.fr/.

13- Verónica Román, «Être traducteur économique et financier aujourd'hui:

défis et avantages 0», Traduire [En ligne], 227 | 2012, mis en ligne le 01 décembre 2014, consulté le 30 octobre 2016. URL : http://traduire.revues.org/481 ; DOI : 10.4000/traduire.481 p68.

14- تعتمـد طريقـة تشـفير المعلومـات في الحاسـوب وفـق النظـام الثنـائي Binarycode إمـا 0 أو 1.

15- Gerbault, Jeannine, «Localisation, traduction et diversité sociolinguistique en Afrique sub-saharienne: stratégies et perspectives.» *Meta* 554 (2010): p 818.

16- DUNNE, K. cite dans Debbie Folaron, Yves Gambier, «La localisation: un enjeu de la mondialisation», *Hermès, La Revue* 2007/3 (n° 49), p. 37.

17- Pym A 2004, Localization from the perspective of translation studies https://www.researchgate.net/publication/250363090.

18- ELENA CROITORU 2008, translation as cultural negociation //www.researchgate.net/publication/261201913 cited in Eco, U. 2003. *Mouse or Rat? Translation as Negotiation.* G.B:Phoenix.

19- Idem.

20- Uzoma Chukwu, «La fonction traduction en localisation logicielle», *ASp* [En ligne], 11-14 | 1996, 2013. URL : http://asp.revues.org/3461 ; DOI: 10.4000/ asp.3461 p4.

21- GuidèreM, «Les nouveaux métiers de la traduction», *Hermès, La Revue* 2010/1 (n° 56), p58.

22- Guidère M 2008, traduction et veille stratégique, édition le manuscrit Paris p12.

23- Le Robert Dixel 2009, p 1965.

24- Le Robert, p 1965.

25- https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/monitor.

26- https://www.thefreedictionary.com/monitoring.

27- The york concise dictionary 1997, Librairie du liban publishers p 941.

28- Guidere M 2008, traduction et veille stratégique p15.

29- Idem p15.

30- www.upm.ro/ldmd/LDMD-01/Lds/Lds%2001%2024.pdf ينظر : Guidère M 2008 Traduction et veille stratégique, Edition Paris le manuscrit pp 18-19-20.

31- Katan, D. (1999), *Translating Cultures: An Introduction for Translators, Interpreters, and Mediators.* Manchester, St. Jerome Publishing p12.

32- Idem p 12.

33- Cheung, M. P. Y. (2014). Translation as intercultural communication: Views from the Chinese discourse on translation. In S. Bermann & C.Porter (Eds.), *A companion to translation studies* (pp. 179-190). Porter Chichester: Wiley-Blackwell.

34- أنظر: Volume 17 Number 2DOI 10.1080/10350330701311454Baker2007 reframing conflict in translation socialsemiotics.

35- Baker Mona 2006, translation and conflict a narrative account Routledge p2.

36- Katan D 1999 p 12.

37- https://arabic.euronews.com/2018/06/29/are-hate-speech-and-anti-semitism-growing-in-germany.

38- ELENA CROITORU 2008, cited in Eco, U. 2003. *Mouse or Rat*? *Trans-*

lation as Negotiation. G.B: Phoenix.

39- أنظر:

Soubrier, J. &Thuderoz, C. (2010). Traduire, est-cenégocier? Négociations, 14,(2), 37-57. doi:10.3917/neg.014.0037.

40- Anthony Pym 2000, Negotiating the frontier translators and intercultures in Hispanic history ST Jerome Publishing p2.

41- https://arabic.euronews.com/2017/11/21/amsterdam-changes-helpers-costumes-in-attempt-to-address-racism-in-sinterklaas.

قائمة المصادر والمراجع

- Bassnett Susan 2002, translation studies, 3rd edition Routledge London and Newyork.
- Baker Mona 2006, translation and conflict a narrative account, Routledge London and Newyork.
- Benjamin walter 1969, illumination, Schocken books USA.
- Castro Olga 2013, introduction gender language and translation at the crossroads of disciplines,doi: 10.1558/genl.v7i1.5.
- Cheung Martha Pui Yin 2014, Translation as intercultural communication: Views from the Chinese discourse on translation. In S. Bermann& C.Porter Wiley Blackwell UK.
- Chomsky Noam 1965, Aspects of the theory of syntax, the M.I.T press USA.
- Chukwu Uzoma 1996 «La fonction traduction en localisation logicielle», ASp[En ligne], 11-14 | 2013. URL : http://asp.revues.org/3461 ; DOI : 10.4000/ asp.3461.
- CROITORU Elena 2008, tranlation as cultural negociation. www.researchgate.net/publication/261201913.
- Devilla Lorenzo 2016, Traduire à l'heure de la mondialisation M localisation de l'information et idéologie synergie N°12 p 18 revue du Gerflint , http://www.gerflint.fr/.
- Dixel le Robert 2010, edition le Robert Paris.
- Fawcett Peter 2001, Linguistic approach, Routledge encyclopedia of translation studies edited by Mona Baker Kristen Malmkjaer. London and

Newyork.

- Folaron Debbie, Gambier Yves 2007 «La localisation: un enjeu de la mondialisation», *Hermès, La Revue* 3 (n° 49), p. 37.
- Gerbault Jeannine 2010, «Localisation, traduction et diversité sociolinguistique en Afrique sub-saharienne: stratégies et perspectives». *Meta* 554.
- Guidère Matieu 2008, Traduction et veille stratégique, Edition le manuscrit Paris.
- Honby Mary Snell 2006, the turn of translation studies John Benjamin, Publishing -Amsterdam/Philadelphia.
- Katan David 1999 *Translating Cultures: An Introduction for Translators, Interpreters, and Mediators.* Manchester, St. Jerome Publishing.
- Lefever André 1992, Translation History culture, Routledge London.
- Guidère Mathieu 2008, traduction et veille stratégique, édition le manuscrit Paris.
- Guidère Mathieu 2010, «Les nouveaux métiers de la traduction», *Hermès, La Revue* 2010/1 N° 56.
- Munday jeremy 2008, Introducing translation studies theories and applications, 2nd edition, Routledge London and Newyork.
- Nord Christiane 2008, La traduction une activité ciblée traduit par Beverly Adab Arras Artois Presses Université.
- Pym Anthony 2004, Localization from the perspective of translation studies https://www.researchgate.net/publication/250363090.
- Pym Antnony 2000, Negotiating the frontier translators and intercultures

in Hispanic history ST Jerome Publishing.

- Román, Verónica 2012, «Être traducteur économique et financier aujourd'hui : défis et avantages», Traduire [En ligne], 227 mis en ligne le 01 décembre 2014, consulté le 30 octobre 2016. URL : http://traduire.revues.org/481 ; DOI : 10.4000/traduire.481.
- Schaffner Christina, Skopos theory 2001, Routledge Encyclopedia of translation studies edited by Mona Baker Kristen Malmkjaer London and Newyork.
- Shirinzadeha Seyed Alireza, Mahadib Tengku Sepora 2015, Translators as Cultural Mediators in Transmitting Cultural Differences Procedia - Social and Behavioral Sciences 208, Volume 17 Number 2DOI: 10.1080/10350330701311454.
- The york concise dictionary 1997, Librairie du liban publishers .
- Benjamin walter 1969, illumination, Schocken books USA.

مواقع الأنترنت

- https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/monitor.
- https://www.thefreedictionary.com/monitoring.
- www.upm.ro/ldmd/LDMD-01/Lds/Lds%2001%2024.pdf.

موقع يورو نيوز بالعربية

- https://arabic.euronews.com/2018/06/29/are-hate-speech-and-anti-semitism-growing-in-germany.
- https://arabic.euronews.com/2017/11/21/amsterdam-changes-helpers-costumes-in-attempt-to-address-racism-in-sinterklaas.

موقع يورو نيوز بالإنجليزية

- https://www.euronews.com/2018/06/29/antisemitism-incidents-fuel-migrant-debate-in-germany.
- https://www.euronews.com/2017/11/21/amsterdam-changes-helpers-costumes-in-attempt-to-address-racism-in-sinterklaas.